على رب العالمين فما يزال يبكي حتى يغشى عليه وصبيانه يبكون حوله رحمة له
فتجيء عليهما امرأته وتقول يا ويلاها ماذا حل بنا اذ قد دخل علينا من الغم والحزن
فقطع الدنيا فما فرحت بعد معك عيني ولا تهنينا بعيش من كثرة الحزن والبكاء وان
الله تعالى لم يأمرك بمثل هذا الاجتهاد فيقول لها يا هذه انما انا عبد مملوك
وانا لا ادع النصيحة ولا الخدمة ولا الاجتهاد فسيطول طول حياتي فلعلي نجي
عنه يا هذه لله علي عهد لا يطلع علي سواد الليل الا وانا قائم ولا بياض النهار
الا وانا صائم حتى اعلم الى اي المحل ربي اصير فلم يزل كذلك حتى مات رحمه الله تعالى
ورضي عنه فيا ايها الغافلون عن طاعة المولى المقبلون على حب الدنيا
تفكروا في افعال هؤلاء الاولياء والتزموا الصيام واهجروا المنام وتوبوا الى الله
قبل نزول الممات واكثروا التفكر واهملوا اعينكم بالعبرات ولا تكونوا ممن تهارج
على الدنيا ويجمع ما ادخره ومن عند الله جيفة حقيرة فالله الله عباد الله لا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور نسأل الله العظيم المولى الكريم ان ينفعنا بالعلم
وان يبدل كتابنا حسنات وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر صفة المجتهدين
وصفة الصالحين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

قال الله العظيم امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وبعد فاعلم ان الله اذا احب عبدا استعمله بطاعته كما ذكر عن عتبة
الغلام انه كان لا يتهنى بطعام ولا بشراب فقالت له امه يا بني لو رفقت بنفسك
فقال لها يا اماه الرفق اطلب فدعيني اتعب قليلا لعلي انتفع كثيرا وعلى
قدر ما يكون الانسان بالله عارفا يكون له خوف وادنى حالة المؤمن ان يكون
ليله قائما ونهاره صائما وان ادنى حالة الفاجر ان يكون ليله نائما ونهاره
مفطرا ومسرورا وذكر عن الربيع ابن خثيم انه قال اتيت اويسا فوجدته جالسا
قد صلى الصبح وثبت مكانه فقلت لا اشغله عن التسبيح فقعدت انتظره اذ

فثبت

فثبت مكانه حتى صلى الظهر ثم ثبت مكانه حتى صلى العصر ثم ثبت مكانه حتى صلى
المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته
عيناه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي
منه هذا ثم رجعت وتركته على حاله فقيل له ما لك كأنك مريض فقال ما لي
لا اكون مريضا يطعم المريض ولا يطعم ويشبع المريض ولا يشبع وينام ولا ينام وذكر
عن صفوان ابن سليم انه كان قد تعقرت قدماه من طول القيام وبلغ به من
الاجتهاد ما لو قيل له ان القيامة تقوم غدا ما زاد على ذلك شيئا وذكر عن
نعيم انه كان يصلي قائما حتى اقعد ثم صلى قاعدا حتى استلقى وذكر عن بعض
الصالحين انه قال بينما انا اسير في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد
هناك واذا بصوت قد علا واذا تلك الجبال تجيبه له دوي فقال فاتبعت الصوت
فاذا بروضة عليها شجر ملتف واذا في الروضة رجل قائم يصلي فيها وهو يردد
هذه الاية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال فجلست خلفه استمع كلامه
وهو يردد هذه الاية فصاح صيحة خر مغشيا عليه فانتظرت افاقته فافاق بعد
ساعة فسمعته يقول اللهم اني اعوذ بك من مقام الكذابين واعوذ بك
من اعمال البطالين واعوذ بك من اعراض الغافلين فلك يا مولاي خشعت قلوب
الخائفين واليك انقطعت امال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم
نفض يديه وقال ما لي وللدنيا وما للدنيا ولي يا دنيا عليك بابناء جنسك
ومن الى نعيمك يا دنيا انصبيا وعاقبه فيها بغرورك فالويل ثم الويل يا دنيا لمن
محبيك فاذهبي والبسي فتزيني وابدي فاخدعي الامم لا تجعلي في الدنيا نصيبا لي
وعاقبه فيها بغرورك فالويل ثم الويل لمن يرغب فيها ويفتتن به ويكلف نفسه
النصب والتعب من اجلها ثم جعل يقول اين القرون الماضية والامم السالفة
اين من صاروا في قبورهم هلكا باعمالهم يشتغلون الحشر غدا والوقوف بين يدي
المولى فاما الى جنة عالية واما الى نار حامية قال فناديته يا عبد الله انا منذ اليوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)